William James:
The Human and the Problem of the Philosophical Interpretation of Religion

Dr. Abderrafie EL-AMARTI[1]

Department of Philosophy, Faculty of Social Sciences & Humanities
Dhahr Al-Mehraz, Sidi Mohamed Ben Abdellah University
Fes - Morocco

Science Step Journal / SSJ

March 2024/Volume 2 - Issue 4

DOI: 10.6084/m9.figshare.25601268

To cite this article: LAAMARTI, A. (2024, March). William James: The Human and the Problem of the Philosophical Interpretation of Religion. Science Step Journal II (4), 172-188. ISSN: 3009-500X.

Abstract

This research aims to shed light on the interpretation of religion by humans throughout history and the position of the philosophy of religion as presented by William James. The article seeks to identify one of the most important essential and fundamental elements in human nature, which is the essence of religion. The goal is to understand how religion is presented according to each person's interpretation, from the perspective of the philosophy of religion with William James.

James's philosophy of religion concerns itself with religious experience, belief, and the religious person. It opens decisively to Hermeneutics, providing a neutral philosophy of any particular religion. The research strives to identify the essence of religion, the role of interpretations in that, and the psychological approach to it. James was not interested in interpreting religion, religious truth, or religious experiences as presented in the scriptures. Instead, he was concerned with spiritual experiences and how religion influences the experience of each person, apart from the anthropological human culture or the religion that one believes to be true.

Keywords

Hermeneutics, Human, Psychological Approach, Religion, Religious Experience.

[1] abderrafiephilo@gmail.com

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

وليام جيمس: الإنسان وإشكالية التأويل الفلسفي للدين

د. عبد الرفيع العمارتي

شعبة الفلسفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز،
جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب

ملخص:

يتخذ مفهوم الإنسان دلالات متعددة، فبالإضافة إلى أنه كائن عاقل، ناطق، اجتماعي، سياسي، الخ، فإنه أيضا وبالدرجة الأولى كائن متدين. عنصر الدين بالنسبة لوليام جيمس لا يقل أهمية عن المقومات الجوهرية المختلفة (العقل، اللغة، الاجتماع...الخ) التي لها دور كبير في تشكل ماهية الإنسان. الشيء الذي أكده سنة 1902 من خلال كتابه العمدة: " The Varieties of Religious Experience, A Study In Human Nature". إن الدين حسب تصور جيمس مرتبط بالطبيعة البشرية ذاتها، ومتأصل فيها، ويمس الإنسان في حياته وأخلاقه وسلوكه وعاداته. وهو الشيء الذي نفهمه من عنوان الكتاب ذاته.

يأتي سياق هذا البحث تبعا لتعدد التأويلات المختلفة التي اتخذها الدين عند الإنسان عبر التاريخ وموقف فلسفة الدين كما يقدمها وليام جيمس إزاء ذلك. وذلك من زاوية التأويليات من جهة، ومن منطلق تصور وليام جيمس من جهة أخرى. وبالتالي فالهدف من هذه المقالة تسليط الضوء على تأويل الإنسان للدين، والتعرف على أحد أهم العناصر الماهوية والجوهرية في الطبيعة البشرية، والمتمثلة بالأساس في جوهر الدين، ثم كيف يحضر الدين وفق تأويل كل شخص، من زاوية فلسفة الدين المعاصرة مع الفيلسوف الأمريكي المعاصر، وأحد رواد الفلسفة الأمريكية المعاصرة، ألا وهو وليام جيمس (1842-1910). الهدف إذن في نظرنا من خلال هذا البحث، يتعلق بقراءة الدين كما يقدمه وليام جيمس ضمن محاضراته: " The Varieties of Religious Experience, A Study In Human Nature"(1902)، ومقاربة تلك الإشكالية -أي الدين- في ضوء التأويليات، ولكن دون أن نماهي بينه -أي جيمس- وبين الهيرمينوطيقا كما تجلت مع دلتاي وشلايرماخر وغادا مير وهيدغر وغيرهم من الفلاسفة الذين طوروا هذا المبحث الهيرمنوطيقي في ضوء البراد يغم اللغوي بالمعنى التحليلي إلى درجة التطابق. إن ما يميز وليام جيمس أنه لم يهتم بتأويل وتفسير الدين والحقيقة الدينية أو التجارب الدينية كما قدمت في النصوص المقدسة –أي في التوراة والإنجيل والقرآن، بل جعل من مهمة الهيرمينوطيقا تنصب بالأساس على تجارب الإنسان الروحية، وكيف يحضر الدين في تجربة كل شخص؛ بعيدا عن ثقافة الإنسان الأنثروبولوجية، أو الدين الذي يعتقد الشخص في صحته أو يعتنقه.

إن فلسفة الدين لدى وليام جيمس في نسختها المتأخرة، والتي تهتم بالدين والتجربة الدينية، إرادة الاعتقاد، وبالإنسان المتدين؛ تنفتح بصفة حاسمة على الهيرمينوطيقا؛ لأنها تتشكل كفلسفة إنسانية بمعنى جديد تماما. فلسفة تتخلص من كل تحيز لدين معين، لتثبت بأن الكائن البشري لا يمكنه أن يكون في النهاية إلا كائن مؤول للدين ولتجربته الدينية الخاصة به ولكل ما هو مقدس.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

غايتنا إذن من خلال هذا البحث، الغوص في إشكالية الإنسان وماهيته، والتعرف على جوهر الدين فيه كأساس تشكل ماهيته ودور التأويليات في ذلك- أي في الإجابة عن سؤال الإنسان وعلاقته بالدين-، والمنهج المتبع الذي اتخذه جيمس كأساس له، والذي لا يخرج عن المنهج السيكوظاهراتي.

كلمات مفتاحية:

الهيرمينوطيقا، الانسان، المنهج السيكوظاهراتي، الدين، التجربة الدينية، الخ.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

تمهيد:

يعد سؤال الدين من بين أهم الأسئلة الفلسفية والجوهرية التي عرفتها الفلسفة، وشغلت الفكر البشري عبر التاريخ، إلى درجة يمكن القول إن مشكلة الدين قديمة قدم الفكر الفلسفي، الشيء الذي أدى إلى تعدد التأويلات، وتباين في الفهم، واختلاف مدارك رؤى الإنسان تطرح نحو الدين، وذلك بدءا من لحظة تلقي النص الديني مع العهد القديم وصولا إلى مرحلة التقديس والتمجيد له منذ أزل بعيد.

إن مفهوم الدين عبر التاريخ لم يستقر عند دلالة محددة، الشيء الذي جعل من ماهية الإنسان تحدد بأنها ماهية دينية بالأساس، وهو ما أدى بجيمس خلال المرحلة المعاصرة بأن يقدم تأويلا جديدا لمفهوم الدين، حيث نقل مفهوم الدين من الدفاع والتقديس إلى مرحلة الفهم والإفهام والتناول الفلسفي له، إلى درجة صار معه -أي جيمس-الدين إمكانية أنطولوجية لفهم الكينونة الإنسانية.

وجدير بالذكر بأن وليام جيمس ليس رجل دين أو لاهوتي أو متخصص في تاريخ الأديان أو متحيز لدين معين، بل إنه أولا وقبل كل شيء طبيب وعالم نفس، وهنا تظهر براعة جيمس وأهميته في نقل الدين من التقديس إلى النظر الفلسفي، وهو ما يبرر بالتالي مشروعية النظر الفلسفي في الدين.

سنحاول أن نتناول هذا الموضوع -وليام جيمس: الإنسان وإشكالية التأويل الفلسفي للدين- وفق العناصر الآتية:

- أولا: الهيرمينوطيقا كمدخل لفهم الإنسان.
- ثانيا: الدين وكشف الماهية الإنسانية.
- ثالثا: التجربة الدينية والمصير التأويلي.
- خاتمة.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

أولا: الهيرمينوطيقا كمدخل لفهم الإنسان.

شكلت الهيرمينوطيقا Hermeneutics لحظة ظهورها منعطفا منهجيا أساسيا لأجل فهمها للإنسان. إذ مثلت محطة أساسية في خدمة الإنسان من حيث استكناه خباياه النفسية الداخلية من جهة، وسلوكاته وتصرفاته التي يقوم بها سواء في علاقته بذاته، أو مع الآخرين من الناس من جهة أخرى، دون إغفال لعلاقة الإنسان بتلقي النص الديني وتفاعله مع المقدس. على اعتبار أن الدين يمثل أحد أهم الأبعاد الجوهرية والأساسية المشكلة لماهية الإنسان. مما طرح مشكلة صراع التأويلات بحسب تعبير بول ريكور وهو أحد عناوين كتبه[2]. ومن ثمة التساؤل، هل لأجل معرفة الإنسان معرفة دقيقة يقتضي الأمر التركيز على بنيته النفسية الداخلية فيه أم من خلال محاولة فهم سلوكاته الخارجية الظاهرة أم أن الأمر يقتضي الجمع بين باطن الشخص وظاهره؟

فإذا كانت مهمة الهيرمينوطيقا تتحدد من جهة في فن الفهم والتأويل، فإنها أيضا من زاوية أخرى لا تخرج عن إشكالية العلاقة بين الفهم والتفسير، وذلك وفق رأي جميل صليبا أن " غاية التفسير الفهم والإفهام...وسيلة تعيين مدلول الشيء بما هو أظهر منه حتى يصبح المجهول معلوما والخفي واضحا"[3] لأجل تأسيس وتحديد المبادئ العامة لميادين البحث المراد تفكيكها عند الإنسان.

تعود جذور الهيرمينوطيقا أولا ومن حيث النشأة إلى فترة تاريخية قديمة جدا، يمكن موقعتها تاريخيا حوالي (القرن 3 ق. م)، حيث استخدمت في البداية ضمن أغراض مختلفة: منها المتمثلة في مهمة تفسير النصوص الدينية سواء مع اليهودية أو المسيحية. وبتطور هذا المبحث (أي الهيرمينوطيقا)، أصبحت خلال القرن 18م موضوعا للبحث والدراسة في مجال الفلسفة[4] واللاهوت والعلوم الإنسانية سواء منها؛ الاجتماعية أو النفسية. كما عدت -الهيرمينوطيقا- من زاوية أخرى، مرجعا مهما في فهم الثقافة البشرية والتفاعل الإنساني والثقافي بكل مكوناته في العصر الحديث. ما دام الإنسان الكائن الوحيد الذي يخضع لضرورات مختلفة تفرض عليه نمط حياته وطريقة عيشه وتتحكم وتؤثر بالضرورة في سلوكاته. وهي لا تخرج من ثمة عن ضرورات مرتبطة بـ: الجسد، العقل، المشاعر، الغرائز، التربية، التعليم، اللغة، الثقافة، الدين، الاقتصاد، السلطة والتاريخ، الخ.

فإذا كانت الهيرمينوطيقا كما سبقت الإشارة لحظة ظهورها تستند إلى فهم النص الديني، وكيفية تلقي وحضور هذا النص لدى المتلقي، فإنها -الهيرمينوطيقا- وبالمقابل مع شلايرماخر[5] أصبح يتلخص دورها في كونها: فن الفهم، أو فهم الفهم، أو معرفة الفهم، أو تشريح عملية الفهم، أو قراءة القراءة. إذ تنشد الهيرمينوطيقا تحليل كيفية تلقي القارئ للمعنى، وبيان ماهية فهمه، وما الذي يحدث عند فعل القراءة. فهي (أي الهيرمينوطيقا) تفسير وتحليل لما يحدث في الذهن لحظة فهم النص. إنها تحلل كيفية وطبيعة تشكل المعرفة

---

[2]- Ricœur, Paul. (1969). Le conflit des interprétations, Essais d'herméneutique. Paris.

[3] - صليبا، جميل. (1982). المعجم الفلسفي. ج1. دار الكتاب اللبناني. بيروت- لبنان، ص: 234.

[4] - لا نقصد بالفلسفة هنا الميتافيزيقا بالمعنى الأرسطي أو اللاهوت على وجه الدقة، إذ نقصد بها (أي الفلسفة) المعنى الذي يفيد الاهتمام النظري والانشغال الفلسفي بالتفكير النقدي في الإنسان ومشكلاته.

[5]- أصدر شلايرماخر كتابه الذي تحدث فيه عن مفهومه الجديد للهرمنوطيقا للمرة الأولى عام 1799 تحت عنوان: "عن الدين: خطابات لمحتقريه من المثقفين".

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

لدى القارئ حين يقرأ النص[6]، وهي بذلك تنتمي للعصر الحديث، الذي ظل يثيرها ويكرسها فيه التفاعل بين الفلسفة والمكاسب الجديدة للعلوم والمعارف الإنسانية المتنوعة، واستلهام وتمثل معطيات كل منها للآخر[7]. لقد عدت الهيرمينوطيقا خلال المرحلة الحديثة والمعاصرة إمكانية أنطولوجية جديدة لفهم الكينونة الإنسانية (كينونة الموجود الإنساني) بمختلف تجلياتها وتناقضاتها المتعددة. ولعل من بين الشخصيات المهمة في تاريخ الهيرمينوطيقا نستحضر على سبيل المثال لا لحصر كل من: كلادنيوس Chladenius، شلاير ماخرSchleiermacher، دلتايDilthey، بيتيBetti ، هيرشHirsch ، بولتمان Bultmann، غادامير Gadamer ، ريكورRicœur ... الخ.

إن استخدام الهيرمينوطيقا في دائرة الحقائق الدينية، وكيفية تلقي الانسان للنص الديني والتأويلات المختلفة التي عبر عنها الانسان اتجاه ذلك (أي اتجاه الدين والمقدس) يدل على أن "ما نسميه هنا الحقيقة الدينية (وهي تسمية محايدة) ليست على الإطلاق تجربة خالصة مجردة صامتة، بل تجربة دونت في النصوص، -أي في التوراة والإنجيل والقرآن على صعيد الثقافة الغربية والعربية في آن واحد-، ويعاد تفسير هذه النصوص دوما داخل ثقافات تختلف عن الثقافات التي ظهرت فيها هذه النصوص لأول مرة"[8]. ويراد بالتفسير داخل الهيرمينوطيقا، التفسير المنهجي للنص الديني والذي يستخدم على ثلاثة مستويات: "تفسير النصوص الدينية: بمعنى ربطها بالدلالات المتوخاة منها (تكوين بني إسرائيل باعتبارهم الشعب المختار، والإعلان عن ملكوت الله، وتأسيس الإسلام بوصفه أمة المؤمنين، إن على المستوى الاجتماعي، وإن على المستوى الديني، وما إلى ذلك). وتفسير الثقافات بمعنى ربط تفاسيرها بالتفاسير الأولى والثقافات الأولى. وبالتالي، تفسير تلك الثقافات الأولى الذي يعني ربطها بالوجود، لتقدم له تفسيرا ينفذ من الظاهر إلى الباطن، ويدل على ما وراءه في الوقت نفسه. المستويان الأول والثاني لا يتصلان بفلسفة الفقه إلا على نحو غير مباشر؛ أي أنهما لا ينفعان إلا في حدود الدور الذي يلعبه تفسير وتاريخ العبارات اللاهوتية التي تعنى بها المجتمعات الدينية التاريخية، في فهم وتفسير الرسالة الدينية تجاه التجربة الإنسانية. إذا فالمستوى الثالث هو المتصل مباشرة بفلسفة الدين"[9].

لقد رفعت الهيرمينوطيقا مع كل من مارتن هيدغر وهانس جورج غادا مير بطابعها الفلسفي تفسير الوجود والحياة والعالم والنصوص الدينية إلى الأفق الفلسفي، بمعنى أنها لم تتوقف عند قراءة النصوص والتراث الكتابي والشفاهي، بل ارتقت إلى قراءة الوجود والعالم والذات والحياة والأشياء والتاريخ والأفعال والأحوال والعلوم والمعارف والفنون والأداب والنصوص المختلفة. وبعد أن ارتقى الفهم في الهيرمينوطيقا الفلسفية إلى أن يكون حدثا أنطولوجيا، أصبح أساس الفهم هو: الحياة والذات، وكل ما تحفل به أنماط وجودها وتاريخها وظروفها الزمانية والمكانية المتنوعة، بمعنى أنها اتسعت فتخطت فقه النصوص إلى فهم الوجود والذات[10].

[6] - يقصد هنا بالنص، النص الديني المقدس وكيف يتفاعل الإنسان مع تلقيه للخطاب الديني.

[7]- الرفاعي، عبد الجبار. (2017). الهيرمينوطيقا والتفسير الديني للعالم. (ط 1). بيروت-لبنان: دار التنوير للطباعة والنشر، ص: 11.

[8]- ريكور، بول. (2020، دجنبر). الأنساق الرئيسية في فلسفة الدين أو التيارات الأساسية في فلسفة الدين، المحجة/العدد الثامن، ص: 80.

[9]- المرجع نفسه، ص: 80-81

[10]- الرفاعي، عبد الجبار. (2017). الهيرمينوطيقا والتفسير الديني للعالم. (ط 1). دار التنوير للطباعة والنشر، ص: 11.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

لعل السؤال الذي يطرح نفسه بنفسه بناء على ما أوردناه من أفكار سابقة، إلى جانب أسئلة أخرى، يمكن التعبير عنها بما يلي: ما موقع فلسفة وليام جيمس ضمن هذا المبحث الهيرمنوطيقي؟ وكيف يحضر؟ وهل يمكن اعتبار وليام جيمس فيلسوفا هيرمنوطيقيا؟ وبأي معنى يمكن تناول فلسفة وليام جيمس داخل مبحث الهيرمينوطيقا؟

يمكن القول إن القاسم المشترك بين مبحث الهيرمينوطيقا بتمفصلاتها المختلفة والفيلسوف وليام جيمس بكل بساطة هو مشكلة الإنسان بأبعاده المركبة والمختلفة من جهة، ثم الكيفية التي يحضر بها كل من الدين والتجربة الدينية في حياة كل شخص والتأويلات المختلفة لكل منهما من جهة أخرى أيضا. أي أن الفيلسوف وليام جيمس يتقاطع مع مبحث الهيرمينوطيقا في أنه انهم واهتم بسؤال ما الانسان في كتاباته الفلسفية المختلفة. إذ يقدم جيمس تأويل فلسفي للدين وللإنسان المتدين وفق رؤية فلسفية جديدة ابتدأت معالمها مع جيمس لحظة انشغاله بقضايا علم النفس بالأساس، والتي عبر عنها بوضوح في كتابه: مبادئ علم النفس[11]. إن الهيرمينوطيقا إذن مع الفيلسوف وليام جيمس، ما هي في النهاية إلا تجسيد لشعار فلسفة سقراط: "أيها الإنسان اعرف نفسك بنفسك". وبالتالي فالأمر يتعلق بقراءة الدين والانسان المتدين من منظور وليام جيمس في ضوء التأويليات، ولكن دون أن نماهي بينه - أي جيمس- وبين دلتاي وشلايرماخر وغادا مير وهيدغر وغيرهم من الفلاسفة الذين طوروا هذا المبحث الهيرمنوطيقي في ضوء البراد يغم اللغوي[12] بالمعنى التحليلي إلى درجة التطابق. إن للفيلسوف وليام جيمس في تناوله لإشكالية الإنسان والدين وجها فريدا يميزه إلى جانب المنحى الهيرمنوطيقي؛ ألا وهو استعانته بالمنهج السيكوظاهراتي الذي يضفي عليه صبغة فلسفية في جوابه عن سؤال ما الإنسان؟

يفيد المنهج السيكوظاهراتي عند وليام جيمس، المنهج السيكولوجي الذي يتخذ جذوره من مبادئ علم النفس، والمنهج الفينومينولوجي الوصفي الذي ينهل بالأساس من فلسفة إدموند هوسرل. مما يعني أن هوسرل يشكل الخلفية التاريخية للفينومينولوجيا الوصفية لدى وليام جيمس. لأن هوسرل "حاول من خلالها (أي الفينومينولوجيا) التعرض لهذا التوتر من خلال وصف العمليات الأولى التي يتم فيها تعرف الذات الإنسانية إلى الظاهرات. هذا التوجه الجديد يحاول مخاطبة الأفعال الإدراكية الذاتية على أنها ظاهرات يتعين وصفها، فإذا بهذه المخاطبة، في الآن ذاته، وصف لما يتم إدراكه من خلالها على أنه، بدوره، ظاهرات تتبدى للإدراك"[13].

إن استخدام جيمس للمنهج السيكوظاهراتي في دائرة الحقائق الدينية من جهة، وفي فهم الإنسان وكيفية حضور الدين في تجربة كل شخص -في نظرنا- من جهة أخرى، يبدو مناسبا وله ما يبرره:

---

11 – James, William. (1890). The Principles of Psychology. In Two Volumes. Henry Holt and Company. New York.

12- براديغم اللغة، وهو تقليد فلسفي أرصى معالمه على وجه الخصوص مثل غادامير وآبل وريكور وروتي وهابرماس وديريدا، واشتغل في نطاقه عدة شراح مثل: غرايش وكلكال وتوغندهانت وغيرهم.

13- خوري، أنطوان. (1974). مدخل إلى الفلسفة الظاهراتية. (ط 3). دار التنوير للطباعة والنشر. ص: 39.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

أولا؛ لأن وليام جيمس لم يهتم بتفسير الحقيقة الدينية أو التجارب الدينية كما قدمت في النصوص المقدسة – أي في التوراة والإنجيل والقرآن-، بل لأنه جعل من مهمة الهيرمينوطيقا تنصب بالأساس على تجارب الإنسان الروحية، وكيف يحضر الدين في تجربة كل شخص؛ بعيدا عن ثقافة الإنسان الأنثروبولوجية، أو الدين الذي يعتقد الشخص في صحته أو يعتنقه. وهو ما يؤكده وليام جيمس نفسه بقوله "أنا لست عالما لاهوتيا، ولا عالما متعلما في تاريخ الأديان، ولا عالما في الانثروبولوجيا. علم النفس Psychology هو الفرع الوحيد من التعلم الذي أنا على دراية به"[14].

يصح القول انطلاقا من جملة هذه الاعتبارات السابقة، بأن فلسفة الدين كما يقدمها وليام جيمس في نسختها المتأخرة، والتي تهتم بالدين والتجربة الدينية، إرادة الاعتقاد، وبالإنسان المتدين؛ تنفتح بصفة حاسمة على الهيرمينوطيقا؛ لأنها تتشكل كفلسفة إنسانية بمعنى جديد تماما. إنها فلسفة الدين التي تتخلص من كل تحيز لدين معين، والتي تثبت بأن الكائن البشري لا يمكنه أن يكون في النهاية إلا كائن مؤول للدين الذي يعتنقه. مما يدل على أن معرفة كنه الإنسان لا يمكنها أن تكون معرفة كاملة إلا إذا استوعب الفيلسوف والهيرمنوطيقي شتات أبعاده المركبة والمتناقضة هنا والآن. وهو ما يستوجب الإحاطة بذات الإنسان أولا، وما يوجد إلى جانب الإنسان، وما يشكل تجربته الروحية والدينية المعاشة من جهة أخرى ثانيا.

ثانيا: الدين وكشف الماهية الإنسانية.

إن الدين كما يقدمه وليام جيمس في كتابه:" The Varieties of Religious Experience: A Study in Humain Nature " متكامل مع الطبيعة البشرية ومتأصل فيها. أي أنه، نابع من الذات وراجع إليها في الوقت نفسه، مع احتفاظه بخاصيته التي تميزه، وهي العلاقة بيننا وبين ما نعتقد أنه فائق على الطبيعة. حيث اكتشف جيمس باعتباره عالم نفس وجود عنصر غير فيسيولوجي في الطبيعة الإنسانية، وهوما يؤدي بالإنسان إلى اتجاهه نحو المقدس أو الله le devin. وبالتالي وجود مناطق خفية من الشعور يمكن للإنسان عن طريقها معرفة عالم غير منظورle monde invisible. يسميها وليام جيمس بالنفس الكامنة أو المستورة Esprit subliminal.

ينطلق وليام جيمس من خلال كتابه: "إرادة الاعتقاد The Will To Believe" معرفا الدين بما يلي، لقد: "دلت كلمة الدين في تاريخ الفكر الإنساني على كثير من المعاني، ولكن حين أستعملها الآن أقصد بها ما فوق الطبيعة. مقررا بذلك أن ما يدعى بنظام الطبيعة الذي يتضمن عالم التجربة ليس إلا جزءا من مجموعة الكون، وأن هنالك وراء هذا العالم المشاهد عالما آخر غير مشاهد لا نعرف الآن عنه شيئا إيجابيا، ولكننا ندرك أنه ليس لحياتنا هذه من قيمة إلا في علاقتها به"[15]. من هذا الوجه من النظر، يقرر وليام جيمس "أن الدين أساسا تجربة وشيء يحسه المرء ويعيشه: إنه إحساس بتوافق تلقائي أو مجبول بين الإنسان وبين نفسه، بين الإنسان الواقعي

[14] –James, William. (1917). The Varieties of Religious Experience: A Study in Human Nature. Being the Gifford Lectures on Natural Religio. Delivered at. Edinburgh in 1901-1902. New York. London. Bombay. Calcutta and Madras, p:2.

[15]- جيمس، وليام. (1946). إرادة الاعتقاد. (د ط). ترجمة، محمود حب الله. دار إحياء الكتب العربية، ص: 130.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

والمثالي. وهو في الوقت نفسه إحساس بصلة الإنسان بموجود أعظم منه هو الذي يحدث هذا التوافق وينجلي كأنه مصدر لا ينضب من النشاط والقوة. هذا الإحساس المزدوج يصبح في النفس المتدينة لب الحياة الشاعرة" [16]. الغاية من الدين إذن وفق تصور وليام جيمس تتجلى في "الاعتقاد بعالم غير منظور"[17]. ما دام "خيرنا الأسمى كائن في إيجاد الملاءمة الناجحة بيننا وبين ذلك العالم"[18].

قرر وليام جيمس في كتابه "إرادة الاعتقاد" أن الاعتقاد عنصر أساسي في طبيعة الإنسان، وأن الإيمان مطلب مشروع للإنسان. وخلص إلى أن الذهن لا يقرر العقائد. مما دافع عن وجهة نظره المتمثلة في أن وجدان الإنسان هو الذي يوصل إلى الاعتقاد الديني. إذ سيصل وليام جيمس إلى هذه النتيجة -فيما بعد- ضمن محاضراته "The Varieties of Religious Expérience"، وذلك حينما بين أن تجربة الإنسان الدينية أثبتت –في حالات عديدة- وقائع مؤكدة تنطوي على الاعتقاد بوجود عالم غير منظور[19] le monde invisible. هذا العالم غير منظور وفق تصور جيمس، له وجود حقيقي وواقعي في تجربة الإنسان الدينية وليس مجرد تصور. إذ سيجعل جيمس هذه النتيجة نقطة الارتكاز في تناوله للدين ضمن -فلسفة الدين- وفي بناء تصوره عن التصوف وللتجارب الدينية المختلفة أيضا.

لم يبحث وليام جيمس في الدين، كرجل دين، ولا كعالم في تاريخ الأديان، أو لاهوتي، وإنما يبحث في الدين، كعالم سيكولوجي وكفيلسوف؛ أي يدرس النزعات الدينية Propensities Religious، والمشاعر الدينية Religious feelings، والدوافع الدينية Religious Impulses، دراسة فلسفية وسيكولوجية بحتة[20]. وبالتالي يصير "الدين -من منظور جيمس- باعتباره فعل سيكولوجي La Religion comme Fait Psychologique"[21].

قبل أن يقوم وليام جيمس بأبحاثه السيكولوجية في النزعات الدينية عند الإنسان يقدم بحثا آخر. فيتساءل هل البحث في الدين مشروع؟ وهل للإنسان حق اعتناق معتقدات دينية[22]. حيث يعرف الإيمان بأنه "الاعتقاد بشيء يمكن أن أشك في وجوده من الناحية النظرية البحتة. وحين ينكر الذهن وجود شيء، أو يشكك فيه لا يقوم ذلك دليلا على أنه غير موجود. لأن الذهن ليس كل

[16]- بوترو، إميل. (1973). العلم والدين في الفلسفة المعاصرة. ترجمة: أحمد فؤاد الهواني. (د ط). الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص: 261.

17 - James, William. (1906). L'expérience Religieuse, Essai de psychologie descriptive. Lecture 3. « La Réalité de L'invisible ». Traduit de l'Anglais avec l'autorisation de l'auteur par: Frank Abouzit. Préface d'Émile Boutroux. Bibliothèque nationale de France. Gallica, p: 53-57

[18]- المرجع نفسه، ص: 53.

19- James, William. (1906). L'expérience Religieuse, Essai de psychologie descriptive. Lecture 3. « La Réalité de L'invisible ». Traduit de l'Anglais avec l'autorisation de l'auteur par: Frank Abouzit. Préface d'Émile Boutroux. Bibliothèque nationale de France. Gallica, p: 53-57.

20- James, William. (1917). The Varieties of Religious Experience, Lecture1. « Religion and Neurology », op, cit, p: 6-23.

21- James, William. (1906). L'expérience Religieuse, Essai de psychologie descriptive. Lecture2. « La Religion Comme Fait Psychologique », op, cit, p: 26-52.

[22]- موضوع هذا التساؤل وجوابه مسجل في مقالة جيمس الشهيرة "إرادة الاعتقاد"، التي صدرت أولى مقالات كتاب كامل سمي باسمها. ولقد قال جيمس بعد نشر هذا الكتاب إنه كان يجب أن يسميه حق الاعتقاد.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

شيء، في الطبيعة البشرية، في هذه الطبيعة، ذهن ووجدان وإرادة"[23] . وهكذا ليست المظاهر الدينية في الإنسان خصائص مبتدعة غريبة، ولكنها جزء من مجموعة من المظاهر مستمدة من الطبيعة البشرية In Humain Nature ذاتها[24] وهو ما يتأكد من عنوان كتاب وليام جيمس ذاته:"The Varieties of Religious Experience, A Study In Humain Nature".

بالنسبة لوليام جيمس، فـ "الفرضية الدينية بالمعنى الدقيق للكلمة ليست سوى تدين الفرد نفسه، والتحقق من هذه الديانة يكمن في التغيرات المستقبلية للعالم الذي ينتجه تدين ذلك الفرد نفسه"[25]. مادام "الإيمان هو الاختبار التجريبي وليس الفرضية التي يجب اختبارها"[26]. ومع ذلك توقع وليام جيمس أن تثبت القداسة الدينية أنها المفتاح الأساس لفهم شرعية المعرفة الدينية. أي، اختبار القداسة عند الانسان وأهميتها في الفطرة السليمة، لأجل التأكد "إلى أي مدى تعتبر الحياة الدينية نفسها نوعا مثاليا من النشاط البشري"[27]. وبالتالي صارت "القداسة [28] بالنسبة لجيمس هي مفتاح التحقيق والتحقق الديني Is the Key to Religious inquiry and verification"[29] .

ضبط مفهوم الدين بالنسبة لوليام جيمس أمر بالغ التعقيد. كونه مرتبط بالحياة البشرية وتجربة الإنسان الوجدانية الحيوية. بل أكثر من ذلك، فالدين يمس الإنسان في حياته وأخلاقه وسلوكه وعاداته. مما يعني أن تقديم تعريف مقنع للدين يظل صعب المنال. لكن، وبالرغم من ذلك، يذهب جيمس في كتابه: "The Varieties of Religious Experience" إلى القول: "رغم أنه من غير الحكمة وضع تعريف للدين ثم المضي في الدفاع عنه في وجه كل الاعتراضات، فإن هذا لن يقف حائلا دون قيامي بتقديم وجهة نظر محدودة (...). فالدين الذي أعنيه هنا، هو مجموعة من الأحاسيس والأعمال والتجارب التي يحصل عليها الأفراد عند الوحدة (أو في عزلتهم) عندما يرون أنفسهم وجها لوجه أمام كل ما يعتبر إلهيا"[30]. من هنا كان الدين حسب وليام جيمس إلى جانب "الإيمان الديني ضروريا لحياة مليئة، غنية، معطاءة، تتيح للإنسان تحقيق أعلى إمكاناته"[31].

إن جوهر الدين وفق تصور وليام جيمس يكمن في "المشاعر والأفعال، لا في العقائد النظرية، وأن الجانب العملي واحد في كل الأديان" [32]. وبالتالي نخلص مع وليام جيمس إلى أن لكل شخص حق مطلق في الاعتقاد والإيمان. وأن هناك طريقان للاعتقاد: طريق

23– James, William. (1948). Essays in Pragmatism. Hafner. New York, p: 22.

24- بوترو، إميل. (1973). العلم والدين في الفلسفة المعاصرة. مرجع سبق ذكره، ص: 244.

25– Shook, John. (2014, February). William Jam on Religious Saints and Verifying the God Hypothesis: Article in Religious studies and theology, University at. Buffalo, the state University of New York, p: 187.

26- المرجع نفسه، ص: 187.

27- James, William. (1917). The Varieties of Religious Experience, op, cit, p: 333.

28- المرجع نفسه، ص: 254.

29- Shook, John. (2014, February). William James on Religious Saints and Verifying the God Hypothesis. op, cit, p: 189.

30- James, William. (1917). The Varieties of Religious Experience, op, cit, p: 31.

31- المرجع نفسه، ص: 483

32 - المرجع نفسه، ص: 481.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

العقل، وطريق الوجدان كما وضحه في قوله: "إن اعتقادنا في بعض المسائل التي آمنا بها أثر بفعل طبائعنا الوجدانية والاختيارية وأن اعتقادنا في بعض آخر منها أثر بمجهوداتنا العقلية" [33]. مما يعني أن طبيعتنا غير العقلية وفق تصور وليام جيمس تؤثر بشكل واضح في معظم آرائنا ومعتقداتنا الدينية. سواء كانت الديانة؛ مسيحية، يهودية أو محمدية.

ثالثا: التجربة الدينية والمصير التأويلي.

لقد عالج وليام جيمس في كتابه: "The Varieties of Religious Experience, A Study in Humain Nature"، الذي ظهر مع بدايات القرن العشرين، مفهوم التجربة الدينية، باعتبارها أحد أهم المواضيع المهمة والأساسية في فلسفة الدين. إذ نادى -أي وليام جيمس- بأن الإنسان يجد في طبيعته البشرية دافعا إلى الاعتقاد بالدين. مقصد وليام جيمس من الطبيعة البشرية هنا، هو اعتقاده بوجود مجالات خفية من شعورنا متصلة ومرتبطة بعالم غير منظور "وهي حقائق بشرية لا جدال فيها"[34]. ربطها وليام جيمس بما وراء النفس الشاعرةSubconsciousأو النفس الكامنة السامية Subliminal " التي تناشد الحياة اللاواعية، أكثر من أي وقت مضى"[35]. مما يعني أن التجربة الدينية من منظور وليام جيمس هي الدين كله. أو بعبارة أخرى هي الصخرة التي يرتكز إليها الدين[36].

ولكن ما المقصود بالتجربة الدينية على وجه التحديد؟ وما موقعها في حياة الإنسان؟ وما التأويلات التي تتخذها تلك التجربة في حياة كل شخص؟

يعرف برا يتمان[37] التجربة الدينية بأنها " الوعي بالله من دون واسطة، وهذا الوعي لا يتأثر عن طريق العقل أو الإرادة الفردية أو الجماعية، وإنما تأتي من الله مباشرة"[38]. ويصفها عدنان المقراني بأنها "الصلة الحميمية بين المؤمن والله تعالى" [39]. بينما يظل التعريف الرائج لها هو: "الإحساس بالعلاقة والصلة بموجود متعال"[40]. أما التجربة الدينية بالمعنى الأخص، فهي تلك التجربة التي يبدو فيها أن الله قد أظهر نفسه إلى الإنسان، وتجلى له بنحو من الأنحاء، وهي التجربة التي يتصور فيها الفرد أن متعلقها هو الله، أو تجلي الإله في فعل أو كائن مرتبط به بشكل من الأشكال. بعبارة أخرى -وحسب تعبير وليام جيمس نفسه- يمكن القول بأن التجربة الدينية بمعناها

[33]- جيمس، وليم. (1949). العقل والدين. (د ط). ترجمة: محمود حب الله، مصر: دار إحياء الكتب العربية، ص: 6.

[34]- James, William. (1906). L'expérience Religieuse, Essai de psychologie descriptive; op, cit, p: 121.

[35]- المرجع نفسه، ص: 124.

[36]- صعيب، أديب. (2015). التجربة الدينية. ضمن موسوعة فلسفة الدين: الإيمان والتجربة الدينية. (ط 1). بيروت: دار التنوير، ص: 79-*80*.

[37]- إدغار شيفيلد برا يتمان: (1884-1953)، فيلسوف ومعلم أمريكي بجامعة بوسطن. مدير سابق للمجلس الوطني للدين في التعليم العالي، لاحظ لحجته التجريبية للإيمان بالله على أساس المثالية والوعي. تؤكد كتاباته على القيم النفسية الشخصية للفكر الديني. تشمل الأعمال الرئيسية: مقدمة في الفلسفة (1925)، وفلسفة المثل (1928)، والشخصية والدين (1934)، وفلسفة الدين (1940)، والطبيعة والقيم (1945).

[38]- لغنهاوزن، محمد ومليكان، مصطفى. (2015). التجربة الدينية. ضمن موسوعة فلسفة الدين: الإيمان والتجربة الدينية. ط 1. بيروت، دار التنوير، ج 2، ص: 158.

[39]- المقراني، عدنان. (1432/2011). التجربة الدينية والنص. مجلة قضايا إسلامية معاصرة. مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد. 48/47، ص: 19.

[40]- بوسفيان، حسن. (د ت). دراسات في علم الكلام الجديد. (د ط). ترجمة وتحقيق: محمد حسن زراقط. مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي. ص: 305.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

الخاص، عبارة عن "نوع من ظهور أو تجلي الله على الشخص الذي يعيش تلك التجربة[41]. وهكذا يشبه وليام جيمس التجربة الدينية بما يلي:

فهي -أي التجربة الدينية- أولا "إنها سفينة حارقة للوصول إلى الميناء، إنه الموت من أجل أن تولد من جديد. للحياة الحقيقية يجب أن نمر بالفناء كما يقول Jacob Boehme، وهذا الممر هو الأزمة"[42]. وثانيا، إنها "شيء يجب أن يتصدع داخلنا، ينكسر ويذوب في نار هذه الأزمة. وفي كثير من الأحيان تنفجر فجأة في روح الإنسان، وتترك له انطباعا لا يقاوم بأن قوة خارجية قد تدخلت فيه"[43].

إن التجربة الدينية من منظور وليام جيمس تجربة نفسية وفردية خاصة بكل فرد، ولا يمكن مشاركتها مع الغير إلا فينومينولوجيا. إذ "لا ينبغي لنا أن ننسى أن ما من شيء أكثر غباء من التعامل مع حقيقة نفسية وكأنها غير موجودة، وذلك ببساطة لأننا غير قادرين على تجربتها بأنفسنا"[44]. وما دامت -التجربة الدينية- متحققة شعوريا في التجربة الباطنية للشخص، فيمكن عدها من ثمة: "واحدة من الأشكال الأساسية للتجربة الإنسانية. وأي شخص اختبرها بالكامل لن يشك في واقعها أبدا"[45]، ما دامت تجربة نابعة من الطبيعة البشرية لكل شخص.

التجربة الدينية بالنسبة لـ"وليام جيمس"، بناء على ما تقدم، ترجع إلى رد فعل الإنسان تجاه حياة يجب أن تعني شيئا جليلا أو متزنا، وقيما، وهي عرض حول أي سلوك أدرجناه كسلوك للتدين. إذا ابتهج يجب ألا يبدو الأمر ابتسامة (..)، إذا حزن فهي ليست صيحة أو صرخة. فحيث الدين يعتبر العالم بأنه مأساوي، يجب أن نفهم المأساة كتطهير، للحزن الديني أينما وجد، هذا يعني أنه يجب امتلاك ذاكرة مطهرة الآثام[46]. ولا يتحدث وليام جيمس عن التجربة الدينية بالمعنى الأخص فقط، بل يتحدث عن تجارب دينية عديدة ومتنوعة، لأنه يرى أن " للتجربة الدينية صورا بعدد الأفراد المتدينين"[47]. ولذا فوليام جيمس، لا ينظر إلى الدين باعتباره طقوسا أو عقائد دينية، وإنما ينظر إليه باعتباره " أحاسيس أو عاطفة The feeling"[48]. لكن ما تأويل الشخص لتجربته الدينية؟ وما تأثيرها على شخصيته؟

الشخص فيما يقول وليام جيمس: "يعرف أن السر الديني يتم في داخل نفسه حين يمسه الضر فيصبح طالبا العون. فيسمع صوتا يجيبه "كن شجاعا، لقد أنقذك إيمانك". والنفس الإنسانية منقسمة بالطبع على نفسها وعاجزة، فإذا اطمأنت وإذا أضيفت إليها

41- James, William. (1917). The Varieties of Religious Experience: A Study in Human Nature, op, cit, p: 137.
42- James, William. (1906). L'expérience Religieuse, Essai de psychologie descriptive; op, cit, p: 120-121.
43- المرجع نفسه، ص: 120-121.
44- James, William. (1906). L'expérience Religieuse, Essai de psychologie descriptive; op, cit, p: 120.
45- المرجع نفسه، ص: 121.
46- المرجع نفسه، ص: 31.
47- المرجع نفسه، ص: 477.
48- المرجع نفسه، ص: 31.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

قوة لا يمكن أن تستمدها من ذاتها، فإنما ذلك لأن موجودا أعظم منها يعينها[49]. أي أنه " لكي يكون الانفعال دينيا، يجب أن نعده كأنه يستمد مبدأه وغايته من الله، بشرط أن نفهم الله فهما دينيا"[50]. مما يعني حسب جيمس أن "الإيمان الداخل في التجربة الدينية هو الذي يميزها كتجربة من جهة، ودينية من جهة أخرى" [51]. ومن هذا الوجه من النظر حسب وليام جيمس تدل التجربة على صفة دينية[52].

إن سبب بروز هذا الاعتقاد بالنجاة، والإيمان بالتجربة الدينية عند وليام جيمس، وعمقها، وغناها عن التجربة العلمية، تعرضه لأزمة نفسية حادة، (أو ما يسمى بـ: المالانخوليا(Mélancolie)، وهي أحد أهم العناصر التي تناولها -وليام جيمس- بالتفصيل في كتابه الموسوم بـ: "إرادة الاعتقاد La volonté de croire"[53]، شفي منها بفعل قبوله بفكرتي العون الإلهي، والحرية الكفيلة بتغيير مصير الإنسان، عن طريق مشاركتنا اللاشعورية في موجود أعظم. مما نستطيع أن نسميه الله أو الألوهية أو بتعبير وليام جيمس نفسه "حضور الإلهي De présence du divin"[54].

حيث يعتبر أن هناك مرحلتان متباينتان للشفاء من هذا المرض (المالانخوليا Mélancolie)، الذي هو التشاؤم الديني؛ قد ينتقل بالإنسان من النظرة التشاؤمية نحو الأشياء، إلى الأخرى التفاؤلية المضيئة - L'optimisme Religieux- من خلال "الاتحاد والانسجام مع العقل الكلي"[55]، ثم أيضا "الثقة الدينية على أن تتجه نحو عالم آخر أكثر جمالا وحسنا من هذا العالم"[56]. ولكن أعظم سبب عقلي لها، هو ذلك التناقض بين حوادث الطبيعة وبين الرغبة في الاعتقاد بأن هناك وراء تلك الطبيعة قوة أخرى روحية ليست الطبيعة إلا مظهرا لها[57]، وهي "حقيقة وجود العالم اللامرئي The Reality Of The Unseen"[58].

إن دواء المالانخوليا Mélancolie بالنسبة لوليام جيمس يبدأ "باعتقادنا لشيئين لا يمكن أن ينسجما أبدا. باعتقادنا أولا، أنه لا بد أن يكون هناك نفس كلية شاملة. وباعتقادنا، ثانيا، أن مجريات الحوادث في الطبيعة مظهر حقيقي ومعبر دقيق مطابق كل

[49]- بوترو، إميل. (1973). العلم والدين في الفلسفة المعاصرة. مرجع سبق ذكره، ص: 267.

[50]- المرجع نفسه، ص: 268.

[51]- المرجع نفسه، ص: 268.

[52]- المرجع نفسه، ص: 268.

53 - James, William. (1916). La volonté de croire. Chapitre 2: "la vie veut-elle être vécue ?". Traduit de l'Anglais par Loÿs Moulin. Bibliothèque de philosophie scientifique. Gallica, p: 49-73.

54- James, William. (1906). L'expérience Religieuse, Essai de psychologie descriptive, op, cit, p: 62.

[55]- جيمس، وليام. (1946). إرادة الاعتقاد. مرجع سبق ذكره، ص: 119.

[56]- المرجع نفسه، ص: 120.

[57]- المرجع نفسه، ص: 120.

58 - James, William. (1917). The Varieties of Religious Experience: A Study in Human Nature, op, cit, p: 53.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

المطابقة لتلك النفس الكلية"[59]. وما النفس الكلية بالنسبة لـ"وليام جيمس" سوى " إله محب للإنسان"[60]، وألا نتبع من قوانينه إلا ما تملي به الحكمة، وهو الذي يساعدنا على أن نحقق أغراضنا الخاصة[61].

إن التجربة الدينية فيما يرى وليام جيمس تدخلنا بالفعل في عالم تتصل فيه الأرواح وتتفاعل، لا من خارج، بل من داخل وبدون واسطة، إنها " التجربة الدينية الداخلية التي تولد وتزدهر وتموت في وعي الفرد

Conscience individuelle."[62] ومن هنا نرى أن تركيز وليام جيمس على الصفة الداخلية للدين، أي على الدور الإيجابي للدين في حياة الإنسان، أمر لابد منه لعلم النفس الديني. والهدف ليس الاستخفاف بالنتائج السلبية التي قد تظهرها الدراسات، ومنها ربط بعض أنماط الدين بالعصاب والتعصب والعنف. لكن الهدف هو التمييز بين أنواع مختلفة من الممارسات الدينية[63]. فـ" حضور الإلهي Présence de divins"[64] بالنسبة لـ " وليام جيمس" هو ما يميز التجربة الدينية عن غيرها من التجارب، فهذا العنصر (حضور الإلهيPrésence de divins) أساسي لأي تجربة دينية"[65].

فإذا ما تساءلنا مع وليام جيمس عن: ما حاجة الإنسان للتجربة الدينية؟ أو بعبارة أخرى، ما هي الاحتياجات التي تلبيها لدى الإنسان؟ ماذا يتحول فيه؟ ما هي الاختلافات التي تنتج عنها لدى شخص ما؟ يجيبنا وليام جيمس عن ذلك انطلاقا من منظوره الخاص، وبدون تردد، أن قيمة التجربة الدينية تكمن في السعادة relève du bonheur التي تمنحها للإنسان"[66]. بل أكثر من ذلك إنها "تضيف إلى الحياة سحرا لا يمكن استنتاجه من أي شيء آخر لا عقلانيا أو منطقيا "[67] ما دامت تمثل حقيقة وجوهر الشخص ضمن مجال الدين.

وهكذا، إذا سألنا الناس عن: ما الهدف من الحياة بالنسبة لكم؟ " يجيب معظم الناس عن هذا السؤال: ما هو الهدف من الحياة البشرية؟ أغلبية الناس تجيب: " إنها السعادة C'est le bonheur"[68]. ما دامت التجربة الدينية في طبيعتها الأصلية بتعبير -وليام جيمس - تجعل الإنسان يملأه الـ" شعور بالفرح comme joie"[69]. وبناء على ما تقدم، يمكن القول على أنه لا يمكن فهم التجربة الدينية

---

[59]- المرجع نفسه، ص: 121.

[60]- المرجع نفسه، ص: 121.

[61]- المرجع نفسه، ص: 123.

[62]– James, William. (1906). L'expérience Religieuse, Essai de psychologie descriptive, op, cit, p: 289.

[63]- صعيب، أديب. (2015). التجربة الدينية. مرجع سبق ذكره، ص: 83.

[64]- James, William. (1906). L'expérience Religieuse, Essai de psychologie descriptive. op, cit, p: 17.

[65]- المرجع نفسه، ص: 17-18.

[66]- Legrand, Georges. (2018, 04, 27). L'expérience religieuse et la philosophie de William James. Revue néo-scolastique de philosophie, p: 160.

[67]- James, William. (1906). L'expérience religieuse, op, cit, p: 41.

[68]- المرجع نفسه، ص: 95.

[69]- Frey, Daniel. (2019, Mars 20). L'Expérience Religieuse selon William James: connaissance et expérience de Dieu. Presses Universitaires de Strasbourg, p: 267.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

من منظور "وليام جيمس" إلا من خلال وجود العناصر الأساسية المكونة لبنية الدين والتي لها قيمة ودور كبير في حركة الحياة الإنسانية برمتها، وهي كالتالي: ميل الإنسان إلى الاعتقاد، استحضار المقدس، الاستعداد الروحي والحيوي في الإنسان.

خاتمة:

نخلص بناء على ما تقدم من أفكار، أن الإنسان وفق تصور وليام جيمس، إنسان متدين بالأساس. وبالتالي نستطيع القول، إن ماهية الإنسان ماهية دينية بالأساس. وهو ما يعني أن الإنسان كائن مركب من أبعاد مختلفة، وليس من بعد واحد بحسب تعبير "هيربرت ماركيوز". الشيء الذي جعل الإنسان ينفتح حول تأويلات نظرية مختلفة للكشف عن ماهيته؛ وبذلك يتأكد مدى أهمية الدين والتجربة الدينية وفق تصور وليام جيمس في خلق ماهية إنسانية جديدة؛ قوامها التفرد الذاتي، والتخلق الديني، والقداسة.

إن تأويل جيمس للدين يتخذ بعدا إيجابيا على الطبيعة البشرية، حيث يمنح الشخص القدرة على التخلص من الدوغمائية والانفتاح على التجارب الدينية المختلفة. دين يجعل الشخص يقبل بحضور الإلهي والمقدس في تجربته الشخصية الروحية. دين يمنح الإنسان الشعور بالطمأنينة والفرح والسعادة؛ يقبل الرأي المختلف وليس متزمتا أو منغلقا؛ إنه -أي الدين- تجربة فردية وروحية ومشاعر حيوية، وأمر نحسه ونعيشه، مجبول ومتأصل في الطبيعة البشرية للإنسان. مما نستطيع القول إن وليام جيمس يدعونا إلى الانفتاح على تصور جديد في تناولنا للدين وللتجارب الدينية المختلفة، انطلاقا من منهج فلسفي جديد، ينهل بالأساس من الأصول السيكولوجية لعلم النفس والفينومينولوجية الفلسفية والتأويلية كذلك. أي أن وليام جيمس يدعونا إلى إعادة الاعتبار لأحد أهم الجوانب الحيوية المنسية في الإنسان، خاصة البعد الديني فيه والمشاعر الدينية الحيوية المختلفة والمتأصلة في الطبيعة البشرية. والهدف لا يخرج عن استكناه خصوصية الانسان المركبة والمعقدة وكيفية تأويل هذا الأخير -الإنسان- للدين وللمقدس وتأثير ذلك عليه في منحه شخصية جديدة تؤمن باختلاف التجارب الدينية الروحية مهما كانت طبيعة الدين ذاته (إسلامية، مسيحية أو يهودية، الخ). وبتعبير جيمس ذاته، فمن خلال الدين، وباستحضار المشاعر الدينية الحيوية في الطبيعة البشرية، الإنسان يولد من جديد. بل أكثر من ذلك: "الشخصية تتحول؛ الإنسان يولد حقا للمرة الثانية؛ وحياته الجديدة تدعى القداسة"[70]. وهكذا بالتالي فالشخص "المتدين يستطيع فجأة أن يتذوق جمال العقيدة الدينية"[71] التي يعتنقها.

لكن يظل السؤال إلى أي مدى يساهم تصور وليام جيمس في نشر ثقافة الاختلاف الديني خاصة والحقبة المعاصرة التي أصبحت تعج بمختلف الصراعات الدينية والاقتتال؟ وكيف نستطيع بناء إنسانية تؤمن بالاختلاف الديني وتعترف بقيم التسامح والاعتراف بالحوار والاختلاف الديني وقيم حقوق الإنسان؟

[70]- المرجع نفسه، ص: 241.

[71]- المرجع نفسه، ص: 200.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

قائمة المصادروالمراجع:

المصادروالمراجع باللغة العربية:

- الرفاعي، عبد الجبار. (2017). الهيرمينوطيقا والتفسير الديني للعالم. (ط 1). بيروت-لبنان: دار التنوير للطباعة والنشر.
- بوترو، إميل. (1973). العلم والدين في الفلسفة المعاصرة. ترجمة: أحمد فؤاد الهواني. (د ط). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- بوسفيان، حسن. (د ت). دراسات في علم الكلام الجديد. (د ط). ترجمة وتحقيق: محمد حسن زراقط. مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.
- جيمس، وليام. (1946). إرادة الاعتقاد. (د ط). ترجمة، محمود حب الله. دار إحياء الكتب العربية.
- جيمس، وليم. (1949). العقل والدين. (د ط). ترجمة: محمود حب الله، مصر: دار إحياء الكتب العربية.
- خوري، أنطوان. (1974). مدخل إلى الفلسفة الظاهراتية. (ط 3). دار التنوير للطباعة والنشر.

المصادروالمراجع باللغة الاجنبية:

المصادروالمراجع باللغة الانجليزية:

- James, William. (1890). The Principles of Psychology. In Two Volumes. Henry Holt and Company. New York.
- James, William. (1917). The Varieties of Religious Experience: A Study in Humain Nature. Being the Gifford Lectures on Natural Religio. Deliverd at. Edinburgh in 1901-1902. New York. London. Bombay. Calcutta and Madras.
- James, William. (1948). Essays in Pragmatism. Hafner. New York.
- Shook, John. (2014, February). William james on Religious Saints and Verifying the God Hypothesis: Article in Religious studies and theology, University at. Buffalo, the state University of New York.

المصادروالمراجع باللغة الفرنسية:

- Frey, Daniel. (2019, Mars 20). L'Expérience Religieuse selon William James: connaissance et expérience de Dieu. Presses Universitaires de Strasbourg.
- James, William. (1906). L'expérience Religieuse, Essai de psychologie descriptive. Traduit de l'Anglais avec l'autorisation de l'auteur par: Frank Abouzit. Préface d'Émile Boutroux. Bibliothèque nationale de France. Gallica.
- James, William. (1916). La volonté de croire. Traduit de l'Anglais par Loÿs Moulin. Bibliothèque de philosophie scientifique. Gallica.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

- Legrand, Georges. (2018, 04, 27). L'expérience religieuse et la philosophie de William James. Revue néo-scolastique de philosophie.
- Ricœur, Paul. (1969). Le conflit des interprétations, Essais d'herméneutique. Paris.

المقالات:

- ريكور، بول. (2020، دجنبر). الأنساق الرئيسية في فلسفة الدين أو التيارات الأساسية في فلسفة الدين، المحجة/العدد الثامن.
- صعيب، أديب. (2015). التجربة الدينية. ضمن موسوعة فلسفة الدين: الإيمان والتجربة الدينية. (ط 1). بيروت: دار التنوير.
- لغنهاون، محمد ومليكان، مصطفى. (2015). التجربة الدينية. ضمن موسوعة فلسفة الدين: الإيمان والتجربة الدينية. ط 1. بيروت، دار التنوير، ج 2.
- المقراني، عدنان. (1432/2011). التجربة الدينية والنص. مجلة قضايا إسلامية معاصرة. مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد. 48/47.

المعاجم باللغة العربية:

- صليبا، جميل. (1982). المعجم الفلسفي. ج1. دار الكتاب اللبناني. بيروت- لبنان.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved